

الإقرار بجهود الجرجاني بالدّرس البنيوي الحديث (بين الإنصاف والخذلان)
Acknowledging the efforts of al-jurjani with the modern structural lesson
(between fairness and betrayal)

أ.د. حمداد بن عبد الله جامعة د. مولاي الطاهر - سعيدة 20000 (الجزائر) Abdellahhamdad5@gmail.com	بن دالي فاطمة* مخبر النقد والدراسات الأدبية واللسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس 22000 (الجزائر) Fatma.bendali@univ-sba.dz
---	--

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/19

تاريخ الاستلام: 2025/01/23

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى ترصد بعض المحاولات المقارنة بين عبد القاهر الجرجاني و دي سوسير، أي بين ثنائيات دي سوسير (اللغة والكلام، الدال والمدلول، السانكروني والدياكروني)، ونظرية النظم عند الجرجاني، والتي أثبتت أحقية سبق عبد القاهر الجرجاني لكل ما جاء به دي سوسير بالدّرس البنيوي، ولو اختلفت المصطلحات بين المنهجين، مما جعل من هذه المقارنات تقف موقفا وسطيا بين الإنصاف والخذلان، وخاصة أنها اهتمت لذلك إلى ما بعد ظهور الدّراسات البنيوية.

الكلمات المفتاحية: البنيوية والنظم؛ اللغة والكلام؛ الدال والمدلول؛ النظام والنسق؛ السانكروني والدياكروني.

Abstract:

This research seeks to monitor some comparative attempts between Abdul Qaher Al-Jurjani and De Saussure, that is, between De Saussure's dualities (language and speech, signifier and signified, synchronic and diachronic), and Al-Jurjani's theory of systems, which proved the right of Abdul Qaher Al-Jurjani to precede everything that De Saussure brought in the structural study, even if the terminology differed between the two approaches, which made these comparisons stand in a middle position between fairness and failure, especially since they were interested in that until after the emergence of structural studies.

Keywords: Structuralism and systems; Language and speech; The signifier and the signified; System and order; System on display.

. مقدمة:

يسعى هذا البحث إلى ترصد بعض جهود العلماء التي سعت إلى إنصاف عالم فذّ، بعد أن خذله دعاة التجديد الذين أنكروا التراث ولم يعبأوا به ، وخاصة بعد الثورة التي أحدثتها الدراسات اللسانية الحديثة بالقرن العشرين، وخاصة البنيوية منها على يد دي سوسير الذي اهتم إلى تخلص الدرس اللغوي من الدراسات الفلسفية والتاريخية والمقارنة، إلى محاولة دراسة اللغة دراسة وصفية علمية، تدرس الوظائف والعلاقات القائمة بين المستويات اللغوية داخل النظام اللغوي أي دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، دون البحث في السياق الخارجي المؤثر بها، هذا ما أدى ببعض العلماء الغرب المحدثين إلى وعيهم بأهمية ما جاء به تراثهم في محاولات تجديدية نظرت إلى النحو من ناحية حداثة نقلته من الدراسة الشكلية التي اهتمت بالحركات الإعرابية بأواخر الكلم، وفسرت العلاقات النحوية على أساسها، إلى دراسة النحو دراسة وظيفية تربطه بمعانيه، بحيث ترى أن النحو عبارة عن علاقات قائمة بين وحداته، يرتبط فيه شكله بمعناه، بما يعرف بتواخي معاني النحو، وهذا ما قد جاء به عبد القاهر الجرجاني كعالم عرف بوعيه الخالص وبصيرته الفذة التي مكنته من نظريته بالنظم، التي استطاع بها أن يجمع بين علمي النحو والبلاغة، فيما أصبح يعرف بالنحو البلاغي، هذا ما جعل هذا البحث الموسوم " بالإقرار بجهود الجرجاني بالدرس البنيوي الحديث، بين الإنصاف والخذلان" إلى محاولة دراسة بعض المحاولات التي قام بها بعض العلماء المحدثين الذين سعوا إلى مقارنة ما جاء به عبد القاهر الجرجاني بنظريته بالنظم، وما جاءت به الدراسات البنيوية ولعل أهمها هو ما جاء به دي سوسير كونه يعتبر المنظر المؤسس للمنهج البنيوي من خلال ثنائيات التضاد التي جاء بها ، نظرا للتقارب النظري بين النظريتين، حيث استطاع كل من القمتين البارزتين نقل الدرس اللغوي نقلة نوعية تدرس اللغة كوسيلة و غاية ، وهذا ما استدعى طرح بعض التساؤلات لمعالجة هذا الموضوع و لعل أهمها:

- إلى أي مدى يمكن أن توافق أو تفوق نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ما جاءت به الدراسات البنيوية الحديثة و خاصة ما جاء به العالم اللساني ديسوسير ؟
 - إلى أي مدى استطاعت هذه الدراسات المقارنة بين عبد القاهر الجرجاني ودي سوسير والتي سعى إليها كثير من العلماء العرب المحدثين إلى الإقرار بجهود الجرجاني بالدرس اللغوي الحديث ؟
- وهل يعتبر ذلك من باب الإنصاف أم الخذلان وخاصة أن هذه الجهود المقارنة جاءت متأخرة إلى ما بعد ظهور البنيوية ؟

وللإجابة على كل هذه التساؤلات كان لا بدّ من تناول جوانب الموضوع في مضمار علمي وفق منهج وصفي تحليلي، مما أدى بالبحث إلى أن توصل إلى عدة نتائج من أهمها: أن المقارنة بين كل من أعمال الجرجاني ودي سوسير كونه يمثل أهم مؤسس للمنهج البنيوي قد بينت التشابه الكبير بين نظريتي كل من الرجلين ، بل إنا وجدنا أن الجرجاني قد فاقه في بعض تحليلاته بالدرس اللغوي ولو اختلفت المصطلحات ، وهذا ما جعل من الجهود المقارنة لكل من أعمال الرجلين تقف موقف الوسيطة بين الإنصاف لجهود الجرجاني وبين الخذلان له، باعتبارها جاءت متأخرة إلى ما بعد عصر البنيوية، فلو لم يكن ذلك، فلربما كان عبد القاهر أحق بأن يعد المؤسس الأول للمنهج البنيوي والدراسات اللسانية الحديثة .

2. دي سوسير ومنهجه العلمي:

1.2 . دي سوسير حياته وأهم أعماله:

ولد دي سوسير في مدينة جنيف بسويسرا (1857-1913)، أين أجرى دراسته حول اللغة الرومانية في مدينة لايبزيغ، وقد تواصل مع علماء النحو الجدد، مما أثر بآرائه، وقد ناقش في كتابه المعروف "النظام الأولي للصوائت في اللغات الهند وأوروبية" مواضيع تتعلق بالصوتيات التاريخية 1878 وأوضح أن اللغة السنسكريتية ليست اللغة الأم لجميع اللغات، بل هي أحد الفروع، وبعد إكمال رسالته دعاه ميشيل بريال الذي اكتشف علم الدلالة، إلى التدريس في معهد الدراسات العليا بباريس، إلا أنه عاد إلى جنيف بعد عشر سنوات، وقد قام بتدريس محاضرات في اللسانيات العامة لمدة ثلاث سنوات من 1906 حتى 1911، لكنه توفي قبل أن ينشرها قام بتدريسه سنة 1913 بعد تدريسه النحو المقارن فتولى طلابه "شارل بالي" و "ألبر سيشاي" مهمة نشر محاضراته في كتاب بعنوان "دروس في اللسانيات العامة"، وبعد دي سوسير أول المؤسسين الرئيسيين لعلم اللغة الحديث، وقد أطلق مفهوم المنهج الوصفي على منهجه بعلم اللغة من حيث أنه يصف اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها ومن أهم مؤلفاته:

- دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهند وأوروبية.

- حالة الجرّ المطلق في السنسكريتية.

- محاضرات في اللسانيات العامة¹.

2.2 المنهج الوصفي عند دي سوسير:

يعد دي سوسير منذ ظهور مؤلفه "محاضرات في اللسانيات العامة" على يد تلميذه، أول مؤسس للمنهج البنوي الوصفي، والمنظر لعلم اللسانيات العامة، منذ بداية القرن العشرين الميلادي، بسبب نزعته التجديدية التي اهتمت لدراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، دراسة وصفية تبتعد فيها عن كل ما هو خارجي عن النسق اللغوي، بحيث تنظر إلى اللغة على أنها نظام من العلاقات تحكمه مجموعة من المستويات الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية القابلة للملاحظة، وبذلك فإن اللسانيات الوصفية تدرس اللغة دراسة تزامنية سكونية بغض النظر عن حالتها التطورية، لأن معرفة تاريخ الكلمة بنظر دي سوسير لا يفيد في تحديد معناها الآني، بذلك ابتعد دي سوسير عن الدراسة التاريخية والمقارنة²، ورأى أن كلاً منها يجب أن يدرس على حدى، رغم أن هذه الحالة الآنية للغة تعتبر امتداداً لحالتها التطورية عبر الزمن، وقد بنى دي سوسير أسس هذا المنهج وفق ثنائيات التضاد المعروفة عنده وهي: اللغة والكلام، الدال والمدلول، محوري التزامن والتعاقب، وقد جاءت الدراسات اللغوية بعد دي سوسير متأثرة بمنهجه ومنطلقة منه، لتقدم أفكاراً ونظريات ساهمت بتطوير الدرس البنوي واللغوي³.

3 عبد القاهر الجرجاني ومنهجه النحوي:

1.3 عبد القاهر الجرجاني (حياته وأهم أعماله): (400-471هـ/1009-1078م):

الجرجاني المعروف بالإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، ولد في مدينة جرجان، التي تقع بإيران، في بداية القرن الخامس الهجري، تلقى تعليمه على يد شيخه أبي الحسين محمد بن عبد الوارث الفارسي، ابن أخت الشيخ

أبي علي الفارسي، الذي اعتبر مصدره الأساسي الذي أخذ عنه علم النحو وأصوله، وقد شهدت له أغلب المصادر التي تناولت سيرته " بأنه كان إمام العربية واللغة والبيان، وعمدة البلاغة العربية" إضافة إلى تدنيه، إذ كان متكلماً على مذهب الأشعرين⁴، وقد عدّ من أكابر النحويين⁵، وخاصة بعد نظريته التجديدية بالنحو، وهي نظرية النظم التي خلصت النحو من الدراسة الشكلية، وقفزت به قفزة نوعية ربطت فيه النحو بمعانيه وجمعت بين علم النحو والبلاغة فيما عرف بالنحو البلاغي، ومن أهم مؤلفاته: المغني، شرح الفاتحة، المعتضد، الرسالة الشافية والشرح الصغير والإيجاز، العوامل المائة، شرح الجمل، المقتصد، العمدة في التصريف، كتاب في العروض ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ويعتبر هذان الأخيران أساس نظريته بالنظم.

2.3 نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد سعى عبد القاهر الجرجاني من خلال نظريته بالنظم، إلى تخليص النحو من الدراسة الشكلية التي كانت تهتم به إلى الحركات الإعرابية بأواخر الكلمة، وتفسّر الظواهر النحوية على أساسها، وهذا ما رفضه عبد القاهر الجرجاني، لأنه رأى أن المزية بالتفاضل بين الكلم لا تكون بالحركات الإعرابية، ولا بتوالي الأصوات أو الكلم، بل تكون بترتيب الكلم داخل النظم وفق ما تقتضيه معاني النحو، أي ترتيب الألفاظ داخل التركيب يعود إلى ترتيب معانيها بالنفس أولاً، لأن العلم بمواقع المعاني في النفس، يعني العلم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق، فتصبح بذلك الألفاظ خادمة للمعاني تابعة لها ولاصقة بها، وبذلك " فلا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتُجعل هذه سبب تلك"⁶، و "النظم هو توحي معاني النحو في معاني الكلم، وأنّ توحيها في متون الألفاظ محال"⁷، وبذلك فإن اللغة عنده هي مجموع علاقات تركيبية داخل الجملة، يتم ترتيبها بالنفس وفقاً لما تقتضيه معاني النحو، ويقصد بمعاني النحو أي الأغراض الخاصة والنفسية التي ينظم المتكلم ألفاظه والعلامات اللغوية الكامنة بفكره وفقها لأجل تلبية غاياته التواصلية، فتكون بذلك اللغة عبارة عن مجموعة من العلاقات المتفاعلة والفاعلة، والتي تحمل نسيجا متشعبا من المشاعر والأحاسيس، وقد انطلق عبد القاهر في نظريته من منطلق ديني أراد من خلاله أن يثبت أن إعجاز القرآن الكريم إنما يكون بالنظم ولا يكون ذلك " بتوالي الألفاظ بالنطق، بل بتوالي معانيها بالنفس"⁸، "أي ليس بتوالي الألفاظ، بل إلى ما يجمع بينها من صلة وارتباط"⁹ في نسق محكم يحكمه التعليق وحسن الصياغة والتأليف بين مواقع الكلم، وهذا ما يعرف عنده بالنظم.

4 أسس المنهج البنيوي عند دي سوسير (ثنائيات دي سوسير):

1.4. اللغة والكلام عند دي سوسير:

في ضوء هذه الثنائية ميز دي سوسير بين اللغة واللسان والكلام، حيث اعتبر أن اللغة باعتبارها وسيلة التواصل بين البشر، فهي تمثل نظاماً من العلامات أو الإشارات الصوتية أو الكتابية أو السمعية أو البصرية التي يحتاجها بني البشر للتعامل مع بعضهم البعض، وهذا ما يجعل منها ملكة اجتماعية عامة بين كل البشر، لأنها تمثل النظام النظري العام لقواعد اللغة، ولكن متعلقة بالفرد من حيث حاجته إلى تكييف هذه الملكة، بجعلها نظاماً خاصاً من العلامات، يعبر عن أفكاره داخل المجتمع الواحد باعتباره نظاماً لغوياً محدداً من قبل الجماعة التي تتواضع عليه ليقدم حاجاتهم العامة والخاصة، وهذا النظام اللغوي الذي تتواضع عليه الجماعة داخل المجتمع الواحد، ليقدم حاجاتهم العامة والخاصة، فيما يعرف بمصطلح اللسان، فيقال هذا اللسان عربي وهذا اللسان فرنسي وغيره دون أن يكون للفرد المتكلم به دخل في

اختياره بل يكتسبه بطريقة سلبية عن الجماعة التي يعيش بها، دون تدخل كبير أو جهد يذكر، يقول دي سوسير: "ليس اللسان من عمل الفرد المتكلم بل هو أثر يسجله بكيفية سلبية"¹⁰، ويعتبر اللسان جزءاً من اللغة المتعددة الأشكال وغير المتجانسة وهذا ما يجعلها غير قابلة للكشف عن بنيتها، عكس اللسان الذي يمثل كيانه لغوياً منتظماً تحكمه المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية القابلة للملاحظة والدراسة العلمية، وهذا ما جعله موضوع علم اللسانيات الذي يهتم بوصفه ودراسة بنيته، باعتباره قاموساً مشتركاً بين مستعملي اللسان الواحد، حيث يحمل كل واحد منهم نسخة متشابهة عنه على شكل بصمات ومجموعة من الصور الكلامية المخزنة في أذهانهم إلى وقت الحاجة إليها لاستعمالها للتعبير عن أغراضهم الخاصة، حيث يعمل كل فرد منهم على اعتماد طريقته الخاصة وذكائه لتأليف و ترتيب توليفات لغوية تتيحها له قواعد اللسان المتعارف لديه، "فهو مجموع ما يقوله الأفراد"¹¹، فإن كانت اللغة اجتماعية ومتعلقة بالفرد فالكلام لا يكون بذلك إلا فردياً، وما هو فردي يقوم على مبدأ الاختيار لذلك لا يمكن التنبؤ به أو دراسته كذلك اللغة باعتبارها نظاماً عاماً يخص المجتمع والفرد في آن واحد فهي غير قابلة للملاحظة أيضاً، ليبقى اللسان باعتباره نظاماً محدداً تتفق عليه الجماعة الواحدة فهو قابل بذلك للملاحظة والدراسة العلمية ومن ذلك اتخذ علم اللسانيات موضوعاً له حتى أصبح يعرف علم اللسانيات بأنه "العلم الذي يدرس اللسان في ذاته ولأجل ذاته"¹²، ولكن رغم الاختلاف الحاصل بين اللسان والكلام فهذا لا ينفي العلاقة المتلازمة بينهما، فلا وجود للواحد بينهما دون الآخر، فالكلام في الحقيقة هو الذي يعمل على تطوير اللسان من خلال الأداء والممارسة اللغوية حسب احتياجاته التلفظية، وهو بذلك "ضروري لينتظم اللسان، واللسان ضروري ليحدث الكلام آثاره ويكون ملموساً"¹³، ويعد كل خروج عن النظام اللساني يعرض صاحبه إلى عدم القدرة على التواصل مع أفراد مجتمعه، بل إن معرفة الفرد المتكلم بهذا اللسان وإجادته على النحو المطلوب، قد تتجاوزته إلى حد الإبداع به من خلال عمليات الكلام والتلفظ الفردية المتفاوتة بين أفراد المجتمع الواحد، والتي تبين قدرتهم على التحكم بهذا اللسان أو ذاك، ولكن رغم أهمية الفعل الكلامي إلا أننا نجد علم اللسانيات ورغم اعترافه به بأهميته، إلا أنه لا يجعله موضوع دراسته وخاصة أنه يقف على مبدأ الاختيار الفردي للمتكلم، كما يهتم إلى دراسة اللسان باعتباره تركيباً لغوياً منتظماً يمكن دراسته، دراسة وظيفية تقوم بين مستوياته الصرفية والنحوية والدلالية والتركيبية، أي دراسة داخلية تبعده عن كل ما هو خارجي، كالمحيط الاجتماعي أو العاطفي للمتكلم ومقاصده لتبليغ رسالته التواصلية مع غيره، والذي يعتبر الدافع الأول إلى ضرورة استعمال هذا اللسان للتواصل الاجتماعي بينه وبين أفراد مجتمعه.

2.4. ثنائية الدال والمدلول عند دي سوسير:

في نظر دي سوسير أن الأسماء لا تمثل الصورة الصوتية لمسمياتها فقط، وإنما هي علامات لها، أي أن هذه الصورة الصوتية تمثل أثراً نفسياً وفكرياً عند متكلم اللغة، فليست فقط صورة عضوية مرتبطة بالشيء الخارجي مباشرة، بل هي صورة سمعية مرتبطة بمفهوم، أي بالمعنى الذي يخلفه ذلك الشيء الخارجي بنفس المتكلم، بعد ما تم التوافق عليه من طرف الجماعة اللسانية المتكلمة بلسان واحد، بحيث تمثل كل من الصورة السمعية الدال على ذلك الشيء الخارجي، والمفهوم المدلول الذي يستحضره الفرد المتكلم أثناء ممارسته لعملية الكلام، "فالمدال هو الصورة التي يتضمنها كل دليل، والمدلول هو المتصور الذهني"¹⁴، وبذلك فإن "العلامة اللغوية كيان نفسي ذو وجهين، يستدعي تصور الشيء ذهنياً بالضرورة الصورة السمعية والعكس صحيح، إنهما مثل وجهي الورقة لا يمكن عزل الوجه عن القفا"¹⁵، "واللغة تجري مجرى

العلامات والسمات ولا معنى للعلامة أو السمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه¹⁶، فقولنا: "شجرتن" كدال ليس عن صورة صوتية فقط بل سمعية ذهنية تمثل مدلولاً ومفهوماً نفسياً، يعبر عن نبات طبيعي لونه أخضر به جذع وله فروع وأوراق، وهي علامة لغوية قابلة للدراسة ليس لوحدها بل من خلال القيمة التي تكتسبها إلى جانب أخواتها من المفردات داخل التركيب، لأن المتكلم لا يملك بذهنه علامة واحدة كحقيقة موجودة بذهنه بل مجموع علامات لغوية ثم اللسان المعروف لديه، وهو الذي يقوم باستحضار هذه العلامات في حاجته للتعبير عن أغراضه الخاصة، وبذلك يجعل العلامة اللغوية تكتسب قيمتها بجوار أخواتها من الكلمات داخل التركيب الذي تحكمه العلاقات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، ورغم العلاقة الوطيدة بين الدال والمدلول إلا أن دي سوسير يعتبرها اعتباراً أي أن العلاقة بين المسميات الخارجية للأشياء وصورتها السمعية تتم بتواضع الجماعة المتكلمة بلسان واحد، بحيث تتفق عليها الجماعة اعتبارياً وتصبح متداولة بينهم، وذلك فالعلامة اللغوية ليست من عمل الفرد الواحد ولا قابلة للتغير وقت ما شاء، بل هي متغيرة وقت ما شاءت الجماعة بحكم تطور لغة ما بما تتفق عليه الجماعة اللسانية، "متى حصل الاصطلاح وتحقق العرف"¹⁷ لأن اللسان ظاهرة اجتماعية بامتياز، وعلى اعتبار "العلامة على أنها كيان ناتج عن الجمع بين الدال و المدلول، يمكننا أن نقول بصورة أبسط: إن العلامة اللغوية اعتبارية"¹⁸، ودليل ذلك هو اختلاف الألسن في تسمية الشيء الواحد.

3.4. النظام عند دي سوسير:

إن حديث دي سوسير عن العلاقة بين الدال والمدلول أي صورة السمعية والمفهوم الذي تمثله العلامة اللغوية يكسب اللفظ قيمته اللغوية و الدلالية، وكذلك قوله باعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول التي أكسبت الجماعة المتكلمة قاموساً مشتركاً من العلامات اللغوية تعود إليه في حين حاجتها إلى العملية التواصلية لإبلاغ رسالة ما أو التعبير عن أغراض خاصة بها، ولا يكون لها ذلك باستخدام اللفظ كوحدة معجمية منفصلة عن باقي الوحدات، بل تحقق هذه الوحدات المعجمية عند دي سوسير قيمتها في حين انضمت إلى جوار أخواتها من الوحدات داخل التركيب، لأن اللفظ الواحد لا يمكنه أن يؤدي الغاية التواصلية المرجوة من العملية الكلامية التي يقوم بها المتكلم بها، وإنما تتم هذه العملية من خلال العلاقة القائمة بين اللفظ والمتكلم أي بين المفهوم والعلامات القائمة بذهن المتكلم والعملية التوليفية التي ينشئها المتكلم بين هذه العلامات ليكون التراكيب اللغوية، التي تؤدي غاية تواصلية اجتماعية بينه وبين أفراد مجتمعه، ومن ذلك فإن اللسان اللغوي عند دي سوسير "صورة و ليس مادة"¹⁹ ويقصد بالصورة أي البنية أو النظام أو العلاقات التي تربط اللفظ بغيره داخل التركيب، فإن كان الصوت أو اللفظ يمثل الجانب المادي للغة من حيث أنه لا يؤدي الغاية التواصلية، فإن ضم الصوت إلى الصوت قد يؤدي وحدة صوتية ثم الصرفية ثم التركيبية ثم دلالية تحقق الغاية التواصلية، وإن كان عدد الصوتات والصرفات محدوداً داخل اللسان الواحد، فإن ضم بعضها إلى بعض داخل التراكيب قد يعطينا عدداً من الجمل والدلالات غير محدود²⁰، بحيث يكسب هذا النظام أو البنية التي تمثلها العلاقات القائمة بين الكلمات داخل التركيب هذا اللفظ قيمته اللغوية فإن فصلت فلا قيمة لها، لذلك كان لابد لها من "أن تنتظم داخل السياق اللغوي مع غيرها وفق علاقات التشابه أو الاختلاف أو غيرها من التقابلات"²¹، وهو يمثل للوحدات اللغوية وما تحمله من معان خارج السياق اللغوي "بالقطعة النقدية الواحدة التي لا يمكن لها أن تكون لها قيمة نفعية إلا إذا كانت معها قطع نقدية أخرى تحدد قيمتها الاقتصادية أو من خلال مقابلتها بالرصيد الذي قد تقابله ذهباً أو فضة أو سلعة ما أو يوم

عمل²²، كما يمثل لها أيضا بقطع الشطرنج التي لا يضر استبدال مادة هذه القطع بخشب أو زجاج أو غيره نظام اللعبة بها، بل أن نضيف أو ننقص من عددها أو طريقة تنظيمها داخل اللعب، حالها حال المعاني المعجمية التي تمتلكها الألفاظ الواحدة، والتي لا يمكن لها أن تحمل قيمتها الحقيقية إلا إذا ارتبطت بغيرها من العلامات داخل السياق، فكما تعمل لعبة الشطرنج على تركيب علاقات بين القطع المختلفة، تعمل اللغة على تنظيم العلاقات بين العلامات اللغوية وفق تقابلات عناصرها الملموسة²³ داخل البنية اللغوية، غير أن هذا التمثيل قد يعتبر غير دقيق بما أن قواعد لعبة الشطرنج هي غير متغيرة من بلد إلى آخر، بينما تختلف الألسن بين الجماعات من بين البشر، في حين يبقى مفهوم القيمة اللغوية مرتبطا بمفهوم العلاقات المكونة للنظام القائم بين الوحدات اللسانية فيما يوجد معها أفقيا أو عموديا داخل التراكيب، حيث تمثل العلاقات الأفقية العلاقات السياقية الذي يتطلبها الحضور التزامني للوحدات اللسانية والتي لا تقوم على الاعتبار بل تحكمها قواعد تركيبية تضبط تحاورها داخل التركيب ضمن اللسان الواحد، حيث يستدعي بناء التركيب داخل الجمل أو بينها توليفا بين علاقات صوتية وصرفية ودلالية وتركيبية، بينما تمثل العلاقات العمودية عنصر الاستبدال والاختيار الذي تمثله التقابلات المتشابهة أو المختلفة الممثلة في العلامات اللغوية الكامنة بذهن المتكلم وكل الجماعة اللغوية المنتمية إلى اللسان الواحد، حيث يختار منها ما يناسب أغراضه ويوافق به تجاوراته داخل النظام اللغوي ووفق ما ترتضيه القواعد النحوية للسان الواحد²⁴، وإن كان يقصد دي سوسير بالعلاقات الاختيارية والاستبدالية الكامنة بذهن المتكلم إلى وقت حاجته إليها ليخدم به أغراضه التواصلية، فرما هو يقصد عملية الكلام التي تقوم على إبداعية الفرد المتكلم، والتي رأى سوسير أنه لا يمكن التنبؤ بها لأنها تقوم على مبدأ الاختيار، لذلك فلم يتطرق لها على وجه التحديد أو التخصيص وهو بذلك لم يتمكن من تحديد العلاقات أو الطريقة التي يتم من خلالها تداعي الألفاظ فيما بينهما بذهن المتكلم، أثناء القيام بعملية التركيب اللغوي.

4.4. المحور السانكروني والدياكروني عند دي سوسير:

يرى دي سوسير أن العلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية، إنما هي تجري وفق محورين، أحدهما آني سكوني وهو المحور السانكروني، والآخر متغير قابل للتطور عبر الزمن، وهو ما يعرف بالمحور الدياكروني، ولم يتوصل دي سوسير في حقيقة الأمر إلى هذا من العدم، بل كان امتدادا لحصيلة دراسته للدراسات اللغوية المقارنة والتاريخية من قبل، هذا ما جعله يرى أن اللغة يمكن أن تدرس عبر محورين وهما:

أ- محور المتزامنات أو السانكرونية:

ويمثل له دي سوسير بمحور أفقي (أ- ب): حيث يتم من خلال هذا المحور دراسة العلاقات التزامنية التي تقوم بين العناصر اللغوية في آن واحد، أي "العلاقات المنطقية والنفسية القائمة داخل النظام اللغوي العامة والثابتة المتعارف عليها من طرف الوعي الجماعي"²⁵ والتي تعتبر "إلزامية لتكلمي اللسان الواحد"²⁶.

ب- محور المتتابعات أو الدياكرونية:

ويمثل له دي سوسير بالمحور العمودي (ج- د)، وهو المحور الذي يتم من خلاله دراسة العلاقات اللغوية المتغيرة والمتطورة فيما بينها عبر الزمن وليس في آن واحد، من حيث أن اللغة قابلة للتطور والتجدد، وهذا ما لا يمكن إدراكه من طرف الوعي الجماعي، لأنه لا يمكن توقعه لأنه مرتبط بالدلالات المعجمية الاعتبارية للعلامات اللغوية القابلة لتغير

بعضها من بعض باستمرار عبر الزمن، والكامنة بذهن المتكلم، لذلك فهي "تمثل النظام في مجموعها"²⁷ وهذا ما يجعلها غير إلزامية للجماعة اللغوية الواحدة، بل متعلقة أغلبها بالفرد المتكلم، والذي يعتمد إلى استخدامها والتحكم بها حسب غاياته ومقاصده الخاصة، ليكون بذلك المحور الدياكروني مرتبطا بالكلام، حيث أن كل تغير كلامي فردي يصبح واقعة كلامية تكرر عند الجماعة اللغوية حتى تصبح واقعة كلامية متعارف بها وعليها باللسان الواحد، في حين يمثل المحور السانكروني النظام اللغوي القائم بين الوحدات اللغوية الذي تدركه كل جماعة لسانية، من ذلك فرق دي سوسير بين اللسان والكلام، من هذا الاختلاف رأى دي سوسير ضرورة دراسة العلاقات اللغوية على محورين، رغم أن كلا من المحورين يعمل متداخلا في عملية الإنتاج اللغوي، ولكن رغم ذلك فلا يمكن دراستها مع بعضها البعض، بل دراسة العلاقات القائمة في كل من المحورين على حدى، وذلك عنده لسببين:

أو لهما: أنه يصعب دراسة العلاقات المتزامنة والمتعاقبة عبر الزمن وذلك لتعددتها وتداخلها فيما بينها. وثانيهما: بالنسبة للعلوم التي تعتمد على مفهوم الدلالة، فإن هذا التحديد يصبح ضرورة عملية²⁸، حيث أن التركيب اللغوي يقوم على علاقات يحددها النظام اللغوي، هي العلاقات داخل النظام تكون قابلة للتغير أحد عناصرها، وتغير أحدها قد يتغير العنصر الآخر، فيما يخدم الدلالة والأغراض النفسية للمتكلم، وهذا ما يجعل هذا التغير غير قابل للدراسة داخل النظام بل خارجه، لذلك يراها دي سوسير غير قابلة للملاحظة لأنها محكومة بما يكمن بذهن المتكلم ونفسيته، أما ما يمكن دراسته برأيه هو المحور السانكروني أي الدراسة التي تدرس العلاقات القائمة داخل النظام اللغوي بأن واحد، لأنها "قابلة للملاحظة، وهي تمثل الحقيقة المباشرة الأولى للمتكلم باللسان"²⁹، من ذلك كله تتضح صعوبة دراسة العلاقات القائمة بين المحورين مع بعضها البعض رغم أهميتهما بالنسبة للدراسة اللغوية، لأنه لا يمكن لمن يحاول دراسة تغير اللغة عبر التاريخ والغوص بضمير المتكلمين لإدراك غاياتهم النفسية، أن يدرس العلاقة التزامنية العامة القائمة على النظام الواحد، بحيث أن القواعد السانكرونية تكون عامة في الغالب ولكن غير إجبارية، بينما القواعد الدياكرونية تكون غير عامة ولكن إجبارية في أغلب الأحيان من حيث حاجة المتكلمين إلى التعبير عن أغراضهم الخاصة فيما يخدم أغراضهم التواصلية، و نجد دي سوسير يمثل للاختلاف الحاصل بين المحورين بتشابه النظام اللغوي لكثير من اللغات بأن واحد، ولكن إن ما قارناها تاريخيا فنلاحظ الاختلاف الحاصل بينها، ولكن رغم هذا الاختلاف الذي يمنع دراسة المحورين بأن واحد، فإننا نجد دي سوسير يؤكد على أهمية كل واحد منها بالنسبة إلى الدراسة اللغوية حيث لا يمكن الفصل بينها، لأن اللسان بنظر دي سوسير هو "نسق موضوع وتاريخ في آن واحد، لأنه يشكل بصورة دائمة مؤسسة راهنة ونتاجا للماضي"³⁰، فلا يمكن فصل اللغة في حالتها الحديثة عن تاريخها، لأن النظام اللغوي يعتبر نتاجا لتطور تاريخه اللغوي، وهو لا يعرف إلا إذا عرف تاريخه، إلا أن دي سوسير عمد إلى دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته، كونه قابلا للملاحظة التزامنية المتعلقة بالجماعة اللسانية، وقد خاف الخوض في العوامل التاريخية المتعلقة بالمعطيات الاجتماعية والنفسية والثقافية للسان أي كل ما هو خارجي عن النظام اللغوي حيث يرى أنه يجب "إبعاد كل ما هو غريب عن النظام اللغوي اللساني، أي ما نقصد به باللسانيات الخارجية"³¹، وأرجع واجب دراسة العلاقات التعاقبية يقع على عاتق اللسانيات التاريخية والمقارنة، لا اللسانيات الوصفية .

5 جهود العلماء في إبراز دور الجرجاني بالدرس البنيوي الحديث:

1.5. اللغة والكلام عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد سعت الدراسات المقارنة المعاصرة إلى محاولة ترصد ملامح ثنائية سوسير اللغة والكلام بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، باعتبارها أهم نظرية للتجديد النحوي بعصره، ربط بها علم النحو بعلم البلاغة فيما عرف بالنحو البلاغي، وإن كان دي سوسير يرى أن اللغة اجتماعية والكلام فردي فهو يلتقي في ذلك مع عبد القاهر الجرجاني حين قال: "وجملة الأمر أنه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلا من جهة نقصه في علم اللغة، لا يعلم أن هاهنا دقائق وأسرار طريق العلم بها الروية والفكر ولطائف منفاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها، وكشف لهم عنها، ورفع الحجب بينهم وبينها، وأنها السبب في أن عرضت المزية في الكلام ووجب أن يفضل بعضه بعضا، وأن يبعد الشأ في ذلك، وتمتد الغاية و يعلو المرتقى، ويعز المطلب حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز، و إلى أن يخرج من طوق البشر"³² فبقوله: خصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، وكشف لهم عنها، هو يدل على الجانب الاجتماعي للغة، وعلى أنها مشتركة بين الجماعة الاجتماعية الواحدة، أما قوله: أنها السبب في أن عرضت المزية في الكلام ووجب أن يفضل بعضه بعضا، فهو يدل على الأداء و الجانب التطبيقي للغة من قبل المتكلم على أرض الواقع فيما يخدم أغراضه الشخصية "فهو المتحكم بالوضع اللغوي"³³ للغة من خلال الكلام وحسن التخيير والتدبر في ذلك، وهذا واضح في قوله: "واعلم أنا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه، فنستند إلى اللغة، ولكننا أوجبنها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يصنع فيها، فلك إذا نظمت وألفت رسالة أن تحسن التخيير، وأن تعرف لكل من ذلك موضعه"³⁴، ففي قوله هذا للدليل على تطرق الجرجاني إلى اجتماعية اللغة وفردية الكلام وإبداع المتكلم في استعماله اللغوي، وفق ما يوافق معاني النحو في نظم كلامه، بعصره الذي كان قد سبق اللسانيات البنيوية، ولا ننسى في ذلك جهود بعض العلماء المعاصرين الذين عملوا على مقارنة ما جاء به دي سوسير مع نظرية الجرجاني بالنظم ومن بينها اجتماعية اللغة وفردية الكلام فهذا "أحمد مطلوب" نجده يبين ذلك بقوله: "إن للغة جانبان أحدهما اجتماعي، والآخر فردي وهو الكلام الذي يكسبه المتكلم قيمته من خلال العلاقات التي ينشئها بين تراكيبه، وهو مكون من أصوات تمثل جانباً نفسياً وعضوياً معاً، يتخذها المتكلم للتعبير عن أغراضه وعمما يختلج بالضمير"³⁵ مستندا في ذلك على قول عبد القاهر: "اعلم أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها ويدل على سرائرها ويبرز ضمايرها"³⁶، وبواقفه في ذلك "تمام حسان" في كتابه "مناهج البحث في اللغة، كما نجد "مليكا افتيش" تنطلق كذلك من قول الجرجاني لتبين أوجه التشابه بينه وبين دي سوسير على أن اللغة هي اجتماعية تمتلكها الجماعة والتي تتحقق فعلا من خلال الكلام الفردي وذلك في قوله: "كما لا يمكن للفضة أو للذهب أن يكون خاتما أو سوارا بأنفسهما ولكن بما يحدث فيهما من الصورة، كذلك لا تكون الكلمة المفردة من اسم أو فعل أو حرف كلاما أو شعرا من غير عملية النظم التي تتوخى معاني النحو وأحكامه"³⁷ وبذلك يبين أن الكلمة لا تكسب قيمة بذاتها ولكن بجوار أخواتها من الكلم في التركيب وهذا فعل يحدثه المتكلم بإلهامه وبراعته في عملية الكلام، أما "نصر أبو زيد" فإننا نجده يتجه اتجاها آخر في قضية علاقة اللغة بالكلام، مركزا في ذلك على العلاقات النحوية التي يعتمدها الفرد المبدع أثناء عملية نظمه لتراكيبه، هذه العلاقات التي تمثل عند عبد القاهر الجرجاني القوانين النحوية العامة الكامنة في وعي الجماعة، أما الكلام فهو التحقق الفعلي لهذه القوانين، وكان همه من ذلك هو إبراز الفنية والأدبية مع الصحة اللغوية في الأساليب، ليثبت من خلالها دلائل الإعجاز القرآني³⁸، ولكن رغم اهتمام دي سوسير بلسانيات اللسان لأنها برأيه عبارة عن نظام لغوي قابل للدراسة العلمية فقد

أغفل في ذلك لسانيات الكلام رغم اعترافه بأهمية العملية الإبداعية للمتكلم في الدراسة اللغوية، على عكس عبد القاهر الجرجاني الذي نجده قد فاق دي سوسير في ذلك، حين تطرق إلى اهتمامه للسانيات الكلام، رغم اختلاف المصطلحات وذلك بتحديدده لأغراض المتكلم في عملياته الإبداعية أثناء عملية التكلم، على اعتبار أن اللغة عملية تواصل وتبلغ تقوم وفق أغراض لا تخرج عما حدده الجرجاني من خبر ونفي ونهي وأمر ونكرة واستفهام وتعجب، وفق ما تقتضيه عملية النظم، فإن عبد القاهر استطاع أن يتقصى هذه الأغراض ويجدها على عكس دي سوسير الذي رأى أن عملية التلفظ تقوم على مبدأ الاختيار، والاختيار لا يمكن التنبؤ به، ويمكننا تقديم بعض الأمثلة في إمكانية عبد القاهر الجرجاني من تحديد مقاصد المتكلم في عملية التلفظ وذلك في باب الاستفهام محمدا أغراض المتكلم من التقديم و التأخير، كأن يكون تقديم الفعل على الاسم بعد همزة الاستفهام لإنكار الفعل كقوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [سورة الصافات: 153-154]، فهو ينكر الفعل لاستحالة ذلك في حق الله عز وجل، أما إذا البداية بالاسم بعد الهمزة كان الإنكار متوجها إلى الفاعل مع الإقرار بالفعل مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْئَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء: 62]، فهم هنا يقرون حدوث فعل الكسر الذي أصاب الأصنام، لكن شكهم في الفاعل من هو؟³⁹ ، وأمثلة ذلك كثيرة مما أورده الجرجاني بكتابه دلائل الإعجاز لا يسع أوراق البحث ذكرها كلها.

2.5. الدال والمدلول عند عبد القاهر الجرجاني:

إذا ما حاولنا ترصد ثنائية الدال والمدلول بنظرية عبد القاهر الجرجاني نجدها متعلقة بقضية اللفظ والمعنى عنده، وخاصة أنه عاصر قضية الخلاف في أحقية اللفظ على المعنى والعكس، فنجد الرجل قد وقف محايدا في ذلك، لأنه رأى بأنه لا يمكن فصل اللفظ عن معناه، كما لا يمكن أن ترد الفصاحة للفظ دون معناه، ودليل ذلك هو أن المزية في الإعجاز القرآني تعود إلى معانيه لا ألفاظه، ومنه فإن "الألفاظ برأيه خدم للمعاني وتابعة لها"⁴⁰، لذلك لا يمكن رد الفصاحة للفظ دون المعنى، ولولا ذلك لما كان يقال: "معنى فصيح، وكلام فصيح المعنى، قيل: إنما اختصت الفصاحة باللفظ وكانت من صفته، من حيث كانت عبارة عن كون اللفظ على وصف، إذا كان عليه، دل على المزية التي نحن في حديثها، وإذا كان لكون اللفظ دالا، استحال أن يوصف بما المعنى، كما يستحيل أن يوصف المعنى بأنه دال"⁴¹ من هذا يبين عبد القاهر الجرجاني العلاقة الجوهرية الجامعة بين اللفظ ومعناه، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، لأن "الكلمات عبارة عن رموز تعبر عن الأفكار والمواقف، وتكمن قيمتها في مدى قدرتها على التعبير عن المعاني بشكل صحيح"⁴² وقد قال الرجل في ذلك: "إن المعنى الشريف مثلا تزداد بالتصوير قيمته ويرتفع به قدره، والمهم أن الصلة بين اللفظ والمعنى متينة فهما بمنزلة المادة والصورة، بمثابة الروح والجسد"⁴³، وهو بذلك يربط السطح الخارجي للصوت بدلالته، حيث يتكيف هذا السطح الخارجي بحسب تكيف الدلالة النفسية⁴⁴، وهذا ما يماثل الصورة السمعية والمفهوم عند دي سوسير، اللذان يمثلان وجهان لعملة واحدة، " فالكلام كائن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ، وإن فصلت بينهما أصبح الروح نفسا لا يتمثل والجسم جمادا لا يحس"⁴⁵، فاللفظ من دون معنى لا فائدة منه، لأنه يصبح مجرد صوت لا دلالة فيه، ولا يمكن فيه نظم أو تركيب⁴⁶، لأن اللفظة لا يمكن أن تكسب قيمتها إلا بجوار أخواتها بالنظم "فهل نجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، ومن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه: قلقه ونابية مستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقاً للتالية

في مؤداها، فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي كلمات مفردة، بل الفضيلة تكون في مناسبة معنى الكلمة لمعنى ما يليها، وما يؤكد ذلك هو أنك ترى الكلمة تروقك في موضع، ثم تراها بعينها لا تروقك بموضع آخر⁴⁷، فنحن نستخدم الألفاظ لنحرك بها صورة ذهنية "فكلمة طفل لا تمثل شيئاً إن لم نكن نحمل عنه صورة ذهنية عن هذا الطفل، فاللفظ هو رمز محرك لهذه الصورة، ونحن لا نستخدم ذلك اللفظ لنحرك به الصورة الذهنية تحريكاً لذاته، وإنما نفعل ذلك لنخبره شيئاً ما عن ذلك الطفل، وهذا ما يثبت أن اللغة عبارة عن مجموعة من العلاقات"⁴⁸ فاللفظة تكون الإبداع بانضمامها إلى غيرها من الألفاظ على أن تترتب هذه الألفاظ على حسب ترتب المعاني بالنفس، وتنظم على اعتبار حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه هو ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق⁴⁹ وهو بذلك قد حرر النحو من القوالب الجامدة التي صبها فيه النحاة، وجعل له وظيفة هامة في النقد الأدبي⁵⁰ وأما قول الجرجاني باعتبارية العلاقة بين اللفظ ومعناه، فهو يعد الألفاظ عبارة عن علامات اعتبارية لا تكتسب معناها إلا باعتبار علاقاتها مع الكلم بالتركيب⁵¹، فحروف الكلمة وترتيبها لا تدل على شيء قبل وضعها، فكان يمكن وضع أي كلمة مكان الأخرى "مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيلاً"⁵²، وهنا يوافق سوسير على أن العلامة اعتبارية واللغة متطورة بتواضع "الجماعة عليها، وما علينا معرفته هو أن "نظم الحروف ليس كنظم الكلم ولم يكن ليدل عن معنى بعينه، تحرى به الناظم ربما له بالعقل، فلو أن واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان (ضرب) لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، بينما يختلف ذلك عن نظم الكلم الذي يتقصد المتكلم فيه توخي معاني النحو" بحيث يرتبها على حسب ترتب المعاني بالنفس، ولو لم يكن كذلك "لما كانت اختلفت المواضع في الألفاظ والخطوط، ولكانت اللغات واحدة"⁵³، وهذا ما يجعله يتوافق مع سوسير الذي أكد على اعتبارية العلامة بتمثيلها بقطع الشطرنج التي لا يمكن أن تكتسب قيمتها من المواد التي صنعت منها عشوائياً بل من القيمة التي قد تتخذها أثناء عملية اللعب⁵⁴، وهذا "عبد العزيز حمودة" نجده يفصل في قضية اعتبار اللغة اعتبارية عند الرجلين حيث يقول: "إننا نجد دي سوسير يشير فقط باعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول ويوحي به إلى طرف خفي، أما الثاني فنجد أنه يقدم مفهوم تلك الاعتبارية دون غموض أو مواربة"⁵⁵ ويقصد عبد القاهر.

3.5. النظام عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد سعى النقاد المعاصرون إلى تفصي مصطلح البنية أو النظام عند عبد القاهر الجرجاني، وجعله من أولويات المقارنة بين الرجلين كون المنهج البنيوي بني على دراسة اللغة دراسة وصفية علمية تحاول دراسة العلاقة القائمة بين التراكيب أو الجمل داخل النص على اعتبار أنّ الوحدة اللغوية كدلالة معجمية لا تحقق الغاية التواصلية، بل يمكن لها ذلك من خلال ارتباطها بغيرها من الوحدات داخل النظام أو السياق مما يكسبها قيمتها الحقيقية، ولعل هذا كان أساس نظرية النظم عند الجرجاني الذي يرى بأن الأصوات كمفردات لا يمكن أن تحقق الإعجاز القرآني أو الدلالة، إلى إذا ارتبطت بأحوالها داخل النظم، "فالألفاظ المفردة باعتبارها أصواتاً حاملة لمعان لا تحقق الإعجاز القرآني البلاغي، ومنه فهي لا تدخل في الفصاحة، بحيث لا يمكن لها أن تحقق الإعجاز بأوضاعها اللغوية وما يطوى فيها من أصواتها وزنة حركاتها وسكناتها، ولو صحّ ذلك لبطل إعجاز القرآن، وأنّ هذا الإعجاز شيء تجدد بنزوله بعد أن كان معدوماً وحدث بعد أن كان مفقوداً"⁵⁶ ومن هذا يبين الجرجاني أن الكلمات تستمد دلالاتها من العلاقات التي تنشئها مع غيرها من

المفردات داخل النسق أي ما يقصد به بالبنية عند البنيويين اللسانيين، وهذا كان جوهر نظرية النظم عند الجرجاني⁵⁷، ومن ذلك فإن مصطلح الوحدة المعجمية والقيمة اللغوية التي تكتسبها اللفظة داخل السياق الذي ترد فيه كما بينه سوسير قد يقابل مصطلح المعنى والدلالة عند الجرجاني، من حيث أن المعنى يمثل المعنى المعجمي أو الصورة السمعية الذهنية للفظ و الكامنة بذهن المتكلم، وإن كانت الألفاظ مكونة للجملة فهي تمثل جملة من المعاني المعبرة عما يكمن في نفس المتكلم والتي لا يمكن أن تحقق الغاية التواصلية إلى إذا تصافت مع بعضها البعض داخل النظم، "شريطة أن تكون مرتبطة على نسق يفي بالتوافق بين الجانب التعبيري والجانب العقلي الفكري"⁵⁸.

ومن ذلك كان النظم عنده لا يتم إلا من خلال تلاحم الشكل والمضمون أي المعنى والدلالة التي يؤديها بحيث تنتج الحركة المتلازمة بين السطح الخارجي للغة والمدرّك العقلي عمليات إبداعية غير منتهية، يقوم بها الفرد المتكلم، الذي ينقل اللغة من التجريد إلى التطبيق، وهي عملية يتميز بها كل فرد عن الآخر بحسب قدراته الإبداعية في الكلام⁵⁹.

فتكون بذلك العلاقة في النظم هي علاقة النحو بالبلاغة وهو ما يعرف عند الجرجاني بتواخي معاني النحو، ويقول في ذلك: "اعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على البعض، و تجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"⁶⁰، ويمتد هذا "الاحتمال التركيبي بين الكلم إلى حركة الصياغة في كل اتجاهاتها كالنسيج الدقيق الذي لا بد في إدراك دقته من مراقبة حركة خيوطه جيئة وذهابا، طولاً و عرضاً، وبما يبدأ، وبما يثنى، وبما يثالث من خلال الحساب الدقيق"⁶¹ ولعله يقصد بالصياغة أي النظام وهو العلاقات النحوية القائمة بين الوحدات اللغوية، أي أن البناء العام الخاضع لقواعد اللغة، والتي يعتمد المتكلم إلى ترتيبها حسب الحالة الشعورية التي يعبر عنها من خلال الكلمات وهذا ما قصده بالنسيج أو النسق أي نظم الكلم بعضها من بعض داخل التركيب، وأي تغيير يحصل بوحدة من وحدات هذا التركيب يؤدي إلى تغيير وحداته الأخرى⁶² بحسب ما يوافقه من معاني النحو، يقول عبد القاهر في ذلك: "والفائدة في معرفة هذا الفرق أنك إذا عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"⁶³.

وإن كان عبد القاهر يتوافق مع فكر دي سوسير على أن اللغة عبارة عن نظام أو نسق تحكمه مجموعة من العلاقات بما يستدعيه تداعي الألفاظ بذهن المتكلم وفق ما يخدم أغراضه الشخصية التواصلية، فإننا نجد عبد القاهر الجرجاني قد استطاع أن يحدد هذه الأغراض البلاغية من مقاصد المتكلم فيما أسماه بالمعاني النحو وذلك من خلال الأمثلة التي أوردها وقد مثلنا لبعضها سالفاً بثنائية اللغة و الكلام، وهذا ما قد عجز عنه دي سوسير، كما أننا نجد دي سوسير قد انطلق في دراسته لبنية اللغة دراسة وصفية علمية، بينما نجد عبد القاهر الجرجاني قد درس العربية من حيث محاولته تبين أهمية المعنى في إعجاز القرآني، ودراسة العربية من ناحية الأدبية والجمالية كما كان معروفاً منذ زمن الخليل بن أحمد وغيره.

4.5. السانكرونية والدياكرونية عند عبد القاهر الجرجاني:

قد بنى دي سوسير منهجه البنيوي على العلاقات القائمة داخل النظام أو النسق والتي تحكمها المستويات الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية النحوية، والتي يرتبها المتكلم حسب السياق اللغوي الذي يريده، ليؤدي غاية تواصلية وهذا يجري عنده على محورين أحدهما خطي أفقي تركيبي يعتمد على القواعد النحوية المتعارفة بكل لغة من اللغات والآخر عمودي اختياري كامن بذهن المتكلم يختار منه ما يناسب أغراضه النفسية والشخصية في حالة ما، فيعتمد إليه لينسج

وفقه كلامه، وهذا ما أُلغاه دي سوسير من دراسته الوصفية للغة، لأنه يعتبره خارجاً عن التركيب اللغوي القابل للملاحظة بنظره، وقد نجده في تحليله هذا قريباً جداً مما جاء به عبد القاهر الجرجاني بنظرته في النظم، وهذا ما قد سعى كثير من العلماء المحدثين إلى إبرازه، حيث نجد عبد القاهر الجرجاني يبيّن نظريته بالنظم على علاقات التعلق التي تربط بين الكلم داخل التركيب، فلا تعلق لكلم مفرد لوحده، بل يكون في آخر الشئ وعجزه، لأن الكلم المفرد لا يحقق غايات تواصلية، بل يحققها بارتباطه مع غيره من المعاني النحوية التي تحمل بين طياتها دلالات متناسقة ضمن عملية الكلام، ويشير عبد القاهر إلى ذلك بقوله: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها من بعض، وجعل بعضها من بعض"⁶⁴، ومنه فإننا نجد عبد القاهر الجرجاني يشير إلى مصطلح التعلق ويقصد به النظام العام الذي تقوم عليه القواعد النحوية التي تربط بين الكلم والمتعارف عليها عند الجماعة اللسانية الواحدة وهذا ما يوافق به مبدأ الخطية بالمحور السانكروني الذي عرضه دي سوسير بمبدأ ثنائياته التي جاء بها، وإن كان دي سوسير قد كان مُنظراً لهذا المحور غير مفصل به، فإننا نجد عبد القاهر قد فصّل لأوجه التعلق القائمة بين الوحدات اللغوية داخل التركيب، من حيث أن الكلم عنده ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: "اسم وفعل وحرف، وهي القسمة المتعارف عليها بجميع اللغات"⁶⁵، حيث "يتعلق الاسم بالاسم على أوجه نحوية ويتعلق الاسم بالفعل، وتعلق الحرف بهما، كتوسطه بين الفعل والاسم، أو كتعلقه بما يتعلق به العطف" أو كتعلقه بمجموع الجملة كتعلق حروف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه، وذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناوله بالتقيد وبعد أن يستند إلى شيء، هذه أوجه التعلق عند عبد القاهر الجرجاني بين الكلم كما تحددها معاني النحو وأحكامه، فلا يعدو أن يكون هذا التعلق حكماً من أحكام النحو ومعنى من معانيه، ثم إنّنا نرى هذه كلها موجودة في كلام العرب، ونرى العلم بها مشتركاً بينهم"⁶⁶، وهذه كانت الاحتمالات النحوية العقلية التي رآها الجرجاني في تعلق الكلم بعضها من بعض، مما ينم على عبقريته الفذة في التحليل العميق لبنية اللغة، كما يرى الجرجاني أن ارتباط الكلم بعضها من بعض يمكن أن يتجاوز القواعد النحوية المتعارف عليها عند جماعة المتكلمين، وذلك بما تفرضه حاجة المتكلم من غايات نفسية وأغراض شخصية لتلبية أغراضه التواصلية، فيأخذ المتكلم من وجوه النحو المتاحة عنده المعاني التي يريد لينسج كلامه، وهذا ما أسماه الجرجاني بالتعليق ودي سوسير بالنسق والنظام أي النسيج وهو يتعادل مع مصطلح "التماسك عند العرب"⁶⁷، أي تعلق الكلم بعضها من بعض بما يوافق معاني النحو "فالتعلق والإسناد يفهمان من النحو، ومنهما تكون المعاني التي يريدتها المتكلم، ويدركها السامع، فلا تعدو أن تكون حكماً من أحكام النحو ومعنى من معانيه"⁶⁸، وهذا ما يعني به بالنظم والتعليق والترتيب والبناء، فلا نظم عنده "ولا ترتيب حتى يعلق بعضه ببعض ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"⁶⁹، كتصور العلاقة الإسنادية بين المسند إليه والمسند، وتصور علاقة التعدية بين الفعل ومفعوله، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله، إلى آخره من العلاقات النحوية، ثم تأتي المزية بعد ذلك بحسب موقع هذه من تلك، وقد نظر الجرجاني إلى الكلمة المفردة قبل أن تصير بالكلام الذي يكون إخباراً، أو أمراً، أو نهيًا أو استفهائاً أو تعجباً، فوجد أنها لا يمكن أن تؤدي معنى إلاّ بضم بعضها إلى بعض، فيتميّز بها إنسان عن إنسان⁷⁰، "وليست العبرة بالتلاقي الصوتي وإنما بالتناسق الدلالي"⁷¹، وبذلك فإن النظم عنده هو: (معاني النحو + أوجه التعلق أي أحكام النحو)، فإذا قلت "لو" و"لولا" وجدتهما يقتضيان جملتين تكون الثانية جواب الأولى⁷².

وقد أشاد كثير من الباحثين المحدثين بجهود الجرجاني بالتعليق كـ "محمد عبد المطلب" الذي وضع ذلك قائلاً: "أن العلاقات النحوية هي التي رتبت معانيها بالنفس، وهي التي بنيت الكلم على نسق معانيها، بحيث لا يمكن أن ترتبط بعضها ببعض إلا إذا اعتبر حال معنى هذه من معنى تلك"⁷³ ولعل مصطلح التعليق عند الجرجاني هو ما يوافق مصطلح الدياكرونية والاختيار عند دي سوسير والذي نجده قد نظر له، ولكن رأى أن الخوض فيه من باب الخطر، كونه خاضعاً لمقاصد المتكلم ونفسيته واختياره أي ما هو خارج عن النظام النحوي بالمحور السانكروني عنده، وما هو اختياري لا يمكنه توقعه أو التنبؤ به، وهذا ما نجد عبد القاهر الجرجاني قد فاقه به بتحديدته لأغراض المتكلم بالأساليب البلاغية حين ربط النحو بعلم البلاغة، كالأغراض التي يتوخى المتكلم معانيها بالخبر والنهي والاستفهام والأمر والتعجب، وقد وضعنا لها بثنائية اللغة والكلام بمثال عن همزة الاستفهام، كدليل على تفوق الجرجاني بتحديد الأغراض النفسية التي يريدها المتكلم، في حين عجز دي سوسير عن ذلك، وهذا إن دل فإنه يدل على جهود الجرجاني التي تحاذل العلماء عن إدراكها إلى ما بعد البنيوية، فلربما اعتبر الجرجاني كونه سابقاً لعصر البنيوية هو المؤسس والممهد الأول للبنيوية ولو اختلفت المصطلحات بعض الشيء، لأن الاعتراف بجهوده وإنصافها بهذه الفترة يعدّ تحاذلاً بحقه وحق الدراسات اللغوية والعربية ككل، فهذا "عبد الفتاح لاشين" نجده يشيد بجهود الجرجاني ولو جاء ذلك متأخراً بقوله: "إنّ الجرجاني قد نقل النحو إلى جو يزخر بالحركة، حيث نقل الناس إلى ألوان من التعبيرات التي مرّوا بها ولم يتذوقوها، حيث انتقل بهذا العلم من الاهتمام بأواخره من الحركات والبحث في العلة وعلة العلة إلى جو واسع ينبض بالحياة"⁷⁴. وهذا "محمد حماسة عبد اللطيف" نجده يقول عنه: "أن الجرجاني رجل نحوي خالص، هداة بصره وفقهه بالنصوص والأساليب، وقدرته على التفسير إلى نظريته المعروفة بالنظم والتي تقوم على معاني النحو"⁷⁵.

وهذا "راجي مومني" نجده يشيد بكل من عبد القاهر الجرجاني ودي سوسير، ويرجع الفضل لهما في أنهما قد خلصا "النحو من القيود الفلسفية التي كانت تقيده، ودعوا إلى ضرورة الاهتمام بالتركيب اللغوي ودراسة العلاقات الوظيفية التي تجمع بين وحداته كأصوات بعضها من بعض وكلمات بعضها من بعض، ككل مترابط، وليس كوحدات متفرقة"⁷⁶.

6. خاتمة:

لقد اكتسبت النظريات اللسانية المعاصرة بالقرن العشرين دوراً هاماً في دراسة اللغة دراسة وصفية علمية، تصف اللغة بذاتها ولأجل ذاتها، ولعل أهمها ما جاء به دي سوسير بالمنهج البنيوي، بثنائياته الشهيرة، مما أدى إلى تطور الدرس اللغوي تطوراً كبيراً، ونظراً لكون الجرجاني يعد أيضاً أهم مجدد بعصره بالدرس اللغوي العربي، وخاصة لما جاء به بنظرته بالنظم، التي ربط بها علم النحو بعلم البلاغة، هذا ما لفت انتباه كثير من العلماء العرب المحدثين إلى ضرورة مقارنة كل من أعمال الرجلين، نظراً لملامح التشابه التي كانت بارزة بينهما بالدرس اللغوي، وقد أسفر البحث من خلال هذه المقارنة عن عدة نتائج وأهمها :

- يتفق عبد القاهر الجرجاني ودي سوسير حول استحالة معرفة كنه اللغة وأسرارها، كما يوضح كل منهما موقفه بمنطوق النص.

- يعرف كل منهما على أن اللسان هو اجتماعي ومتعلق بالفرد المتكلم، الذي يجسده من خلال عملية الكلام باختيار مواضع التكلم، واستعمالاته حسب ما يخدم أغراضه الشخصية.

- رغم اعتراف دي سوسير بلسانيات الكلام، إلا أنه يراها صعبة التنبؤ لأنها تقف على مبدأ الاختيار، على عكس الجرجاني الذي تفوق عليه من خلال الخوض بغمار اختيارات المتكلم بالوضع اللغوي ومحاولة فهم مقاصده وتحديد أغراضه بالكلام، ممثلاً لكل منها بكتابه دلائل الإعجاز.

- ويمكن القول أن عبد القاهر الجرجاني بمحاولته دراسة مقاصد المتكلم من كلامه في العملية التواصلية ربما يبرز بذلك ملامح الدراسة التداولية التي جاءت بعد دراسات سوسير، والتي لم يهتم لها دي سوسير كونه أقصى السياق الخارجي من دراسته.

- إن كان دي سوسير قد تطرق لأهمية العلاقة بين الدال والمدلول، فقد سبقه عبد القاهر الجرجاني في تبيان أهمية علاقة اللفظ بالمعنى، وإن كان الأول رأى أن قيمة اللفظة لا تكون إلا باعتبار أخواتها بالتركيب، فقد جسد عبد القاهر الجرجاني ذلك قبله بنظريته بالنظم التي ترى أن قيمة اللفظ لا تكون إلا بنظم الكلم بعضها مع بعض بتوخي معاني النحو، وإن كان الأول قد قال باعتبارية العلامة التي أرجعها إلى طرف خفي وغامض فإن الثاني استطاع أن يوضحها ويمثل لها دون غموض أو صعوبة.

- إن كلاً من الرجلين قد تطرق في نظريته إلى اعتبار أن اللغة هي عبارة عن نظام أو نسق من العلامات اللغوية، فإن كان النظام يعني القواعد العامة للغة، فإن النسق يمثل السياق الذي تجري فيه هذه اللغة، بحسب المعاني النفسية الكامنة بذهن المتكلم، والتي حددها دي سوسير بالعمليات الاستبدالية، وسماها الجرجاني بمعاني النحو المتمثلة بأغراض المتكلم التي يعتمد عليها لتحقيق غايته التواصلية، والتي عجز دي سوسير عن تحديدها، بينما استطاعه الجرجاني.

- إضافة إلى سبقه بنظرية النظم التي تقوم على أساس تحديد العلاقات الوظيفية بين الكلم وتوخي معانيها، وهذا ما قد دعا إليه دي سوسير فيما بعد، إلا أننا نجد دي سوسير قد انطلق في ذلك إلى دراسة اللغة وخاصة المنطوقة منها دراسة وصفية علمية، تهتم لتحديد الوظائف القائمة بينها، في حين أننا نجد عبد القاهر الجرجاني قد انطلق في دراسته للغة دراسة أدبية جمالية تدرس العلاقات بين الكلم دراسة تهتم للصياغة النحوية البلاغية، والتي أراد من خلالها إثبات أحقية المعنى بالإعجاز القرآني.

- إن دراسة كل من دي سوسير والجرجاني للعلاقات القائمة بين الوحدات اللغوية داخل التركيب، يجعل الرجلين يتوافقان على أن هذه العلاقات تبنى على علاقات تركيبية خطية متمثلة في القواعد النحوية المتعارفة عند الجماعة الكلامية المتكلمة بلسان واحد، وفق ما أسماه دي سوسير بالنسق أو النظام، وأسماه الجرجاني بالتعلق أي تعلق لفظ بلفظ بحسب ما يقتضيه النظام اللغوي وفق ما سماه دي سوسير بالمحور السانكروني، ولكن حاجة المتكلم لخدمة أغراضه النفسية الكامنة بذهنه تجعله يرتب الكلم بذهنه حسب ما تقتضيه معاني النحو كما قال الجرجاني، وأسماه بالتعليق بالنظم، وهذا ما أسماه دي سوسير بالمحور الدياكروني الذي وجده صعب الدراسة، إلا أن الجرجاني قد فاقه في ذلك حين عرض له بتحديد أغراض ومقاصد المتكلم النفسية التي يريدتها في اختياراته ضمن الأساليب اللغوية البلاغية بأنواعها بالتفصيل الممل بكتابه دلائل الإعجاز.

- من خلال أغلب النتائج المتوصل إليها ندرك لدراسة أنه كان من الواجب علينا ضرورة الاهتمام بترائنا، وإعطائه حقه الواجب من البحث والدراسة، وخاصة أننا لاحظنا تفوق عبد القاهر الجرجاني في تحليله للعلاقات التركيبية بنظريته بالنظم

، على ما جاء به دي سوسير بثنائياته، ولعلّ هذا كان سيجعل عبد القاهر الجرجاني يعتبر المؤسس الأول للمنهج البنيوي ككل ولأغلب مدارسه، على اعتبار أن دي سوسير كان منظرا للمنهج البنيوي عامة وليس ممثلا لكل ما جاءت به اللسانيات البنيوية بعده كمدرسة جنيف وحلقة براغ، ومدارس اللسانيات الأمريكية.

- وإن كانت أوجه التشابه بين الرجلين توحى بأحقية سبق الجرجاني لما جاءت به الدراسات اللسانية المعاصرة زمنيا، فإن أوجه الاختلاف بينهما توحى بتكامل العلمين، بما يصبو بالدرس اللغوي إلى مواطن الكمال، وخاصة أننا نجد ما نقص عند دي سوسير بالمنهج البنيوي قد كملّه الجرجاني بتفسيراته المتمعنة بالمعاني النفسية المستوحاة من أغراض المتكلم بشتى الأساليب البلاغية.

- من ذلك وجب علينا عدم التخاذل في إنصاف جهود علمائنا من أمثال عبد القاهر الجرجاني وغيره، مما سيصبو بلغتنا خاصة وبالدرس اللغوي عامة إلى ميدان الكمال والتطور.

7. الهوامش:

- ¹ - عيد محمد الطيب، علم اللغة وفقه العربية، ط2، دار البشري، القاهرة، 1996، ص50.
- ² - كمال بشر، التفكير اللغوي القائم بين القديم والجديد، ط2، دار هاني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص104.
- ³ - عبد القاهر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986، ص05.
- ⁴ - عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، حققه وقدم له علي توفيق الحمدي، ط1، دار الأمل، مؤسسة الرسالة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، عمان، 1987، ص07.
- ⁵ - ابن الأنباري، زهرة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص336.
- ⁶ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، جدة، 1986، ص44.
- ⁷ - المصدر نفسه، ص64.
- ⁸ - نفسه، ص40.
- ⁹ - أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ص250.
- ¹⁰ - فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش، ومحمد عجيبة، دار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص38.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص19.
- ¹² - نفسه، ص24.
- ¹³ - مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية - منهجيتها ومنطلقاتها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013، ص160.
- ¹⁴ - صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص219.
- ¹⁵ - فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش، ومحمد عجيبة، المصادر السابق، ص99.
- ¹⁶ - المصدر نفسه، ص90.

- 17- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية- منهجيتها ومنطلقاتها، المرجع السابق، ص 173.
- 18- المرجع نفسه، ص 172.
- 19- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، المصادر السابق، ص 157.
- 20- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية- منهجيتها ومنطلقاتها، المرجع السابق، ص 179.
- 21- المرجع نفسه، ص 180.
- 22- نفسه، ص 180.
- 23- برزين ف م، تاريخ الدراسات اللسانية، تر: فتحة قنيش، دار القدس العربي، وهران- الجزائر، 2013، ص 250.
- 24- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية- منهجيتها ومنطلقاتها، المرجع السابق، ص 183.
- 25- برزين ف م، تاريخ الدراسات اللسانية، تر: فتحة قنيش، المرجع السابق، ص 261.
- 26- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية- منهجيتها ومنطلقاتها، المرجع السابق، ص 184.
- 27- المرجع نفسه، ص 261.
- 28- برزين ف م، تاريخ الدراسات اللسانية، تر: فتحة قنيش، المرجع السابق، ص 263.
- 29- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، المصادر السابق، ص 118.
- 30- المصدر نفسه، ص 24.
- 31- نفسه، ص 35.
- 32- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 22.
- 33- محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 1999، ص 18.
- 34- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 415.
- 35- أحمد مطلوب، عبد القاهر و دي سوسير، مجلة الأقلام، ع12، 1983، ص 5-8-9.
- 36- المرجع نفسه، ص 8.
- 37- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 441.
- 38- نصر أبو زيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني (قراءة في ضوء الأسلوبية)، مجلة فصول، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الخامس، ع1، 1984، ص 15.
- 39- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 115.
- 40- المصدر نفسه، ص 44.
- 41- نفسه، ص 50.
- 42- مصطفى علي عمر، مقالات في النقد الأدبي القديم، دار المعارف، 1987، ص 224.
- 43- قاسم مومني، الشعرية في الشعر، مجلة فصول، المجلد السادس، ع2، 1986، ص 71.
- 44- عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، ط2، دار الفكر العربي، مصر، 1968، ص 170.

- 45- أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1945، ص 17.
- 46- نصر أبو زيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني (قراءة في ضوء الأسلوبية)، المرجع السابق، ص 21.
- 47- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 36.
- 48- المصدر نفسه، ص 13-15.
- 49- نفسه، ص 102.
- 50- مصطفى علي عمر، مقالات في النقد الأدبي القديم، المرجع السابق، ص 221.
- 51- أحمد مطلوب، عبد القاهر و دي سوسير، المرجع السابق، ص 9.
- 52- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 102.
- 53- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1991، ص 228-229.
- 54- مليكا افتيش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل الفايت، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، القاهرة، 1996، ص 216.
- 55- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 258.
- 56- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط11، دار المعارف، مصر، 1995، ص 165.
- 57- رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنية بين عبد القاهر الجرجاني والمحدثين، مجلة المورد، المجلد الثامن عشر، ع3، 1989، ص 07-06.
- 58- محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 21.
- 59- محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، الشركة العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة- مصر، 1995، ص 75.
- 60- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 44.
- 61- المصدر نفسه، ص 36.
- 62- محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 16.
- 63- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 276.
- 64- المصدر نفسه، ص 4.
- 65- عبد القاهر الجرجاني، شرح الجمل في النحو، تح: خليل عبد القادر عيسى، ط10، دار ابن حزم، بيروت، 2011، ص 127.
- 66- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 08.
- 67- خلف نوال، الانسجام في القرآن الكريم، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 134.
- 68- بدوي طبانة، البيان العربي، ط7، دار المنارة، جدة، 1988، ص 198.
- 69- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 32.
- 70- محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، المصدر السابق، ص 60.

- 71- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، المصدر السابق، ص 49.
- 72- المصدر نفسه، ص شين (مدخل الكتاب).
- 73- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1994، ص 53.
- 74- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، دار المريخ، السعودية، 1980، ص 82.
- 75- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ط1، دار الشروق، مصر، 2000، ص 27.
- 76- راجي مومني، مصطلح التعليق للجرجاني، مفهومه و أثره في الدراسات اللغوية المعاصرة، مجلة الفكر العربي، معهد الانماء العربي، ع1، 1978، ص 232-233.

8. قائمة المراجع:

- عيد محمد الطيب، علم اللغة وفقه العربية، ط2، دار البشري، القاهرة، 1996، ص50.
- كمال بشر، التفكير اللغوي القائم بين القديم والجديد، ط2، دار هاني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص104.
- عبد القاهر الميري وآخرون، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986، ص5.
- عبد القاهر الجرجاني، المفتاح في الصرف، حققه وقدم له علي توفيق الحمدي، ط1، دار الأمل، مؤسسة الرسالة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، عمان، 1987، ص07.
- عبد القاهر الجرجاني، شرح الجمل في النحو، تح: خليل عبد القادر عيسى، ط10، دار ابن حزم، بيروت، 2011، ص127.
- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص336.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني، جدة، 1986، ص44.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1991، ص 228-229.
- أحمد مطلوب، دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ص250.
- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرماضي ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، دار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص38.
- مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية - منهجيتها ومنطلقاتها، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013، ص160.
- محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، 1999، ص18.

- أحمد مطلوب، عبد القاهر و دي سوسير، مجلة الأقلام، ع12، 1983، ص 5-8-9.
- نصر أبو زيد، مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني (قراءة في ضوء الأسلوبية)، مجلة فصول، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الخامس، ع1، 1984، ص15.
- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 219.
- مصطفى علي عمر، مقالات في النقد الأدبي القديم، دار المعارف، 1987، ص224.
- قاسم مومني، الشعرية في الشعر، مجلة فصول، المجلد السادس، ع2، 1986، ص71.
- عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، ط2، دار الفكر العربي، مصر، 1968، ص 170.
- أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1945، ص 17.
- مليكا افتيش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل الفايت، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، القاهرة، 1996، ص 216.
- عبد العزيز حمودة، الماايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 258.
- برزين ف م، تاريخ الدراسات اللسانية، تر: فتيحة قنيش، دار القدس العربي، وهران- الجزائر، 2013، ص 250.
- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط11، دار المعارف، مصر، 1995، ص 165.
- رشيد عبد الرحمن العبيدي، الألسنية بين عبد القاهر الجرجاني والمحدثين، مجلة المورد، المجلد الثامن عشر، ع3، 1989، ص 06-07.
- محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، الشركة العالمية للنشر، لوجمان، القاهرة- مصر، 1995، ص 75.
- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1994، ص 53.
- خلف نوال، الانسجام في القرآن الكريم، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 134.
- بدوي طبانة، البيان العربي، ط7، دار المنارة، جدة، 1988، ص 198.
- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، دار المريخ، السعودية، 1980، ص 82.
- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ط1، دار الشروق، مصر، 2000، ص 27.
- راجي مومني، مصطلح التعليق للجرجاني، مفهومه و أثره في الدراسات اللغوية المعاصرة، مجلة الفكر العربي، معهد الانماء العربي، ع1، 1978، ص 232-233.